



التسليح قبل وأثناء ثورة التحرير الجزائرية في منطقة وادي سوف 1962/1947.

Armament Before and During the Algerian War of Independence in the Souf Valley Region 1947/1962

ط.د. عميشي شعيب*
جامعة الزاوية (ليبيا)
amichiamichi11@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/11/20 تاريخ القبول: 2025/11/26

الملخص:

تتلم هذه الدراسة بمسألة التسليح خلال الثورة التحريرية التي بدورها لعبت منطقة وادي سوف دورا هاما في عمليات التسليح قبيل اندلاع العمل المسلح سنة 1954، من خلال دراسة شبكات التزويد بالسلاح وطرق نقله وتنظيمه داخل المنطقة. يهدف البحث إلى إبراز الأهمية الاستراتيجية لوادي سوف باعتبارها منطقة حدودية لعبت دورا محوريا في دعم العمل المسلح وإمداده بالمؤن والعتاد. وتكمن أهمية الدراسة في كشف الجهود الميدانية غير الموثقة التي أسهمت في نجاح الثورة.

كلمات مفتاحية: وادي سوف ، التسليح ، الثورة التحريرية ، جيش الحدود ، العمل المسلح .

Abstract:

This study focuses on the issue of armament during the Algerian Liberation War, during which the Souf Valley region played an important role in supplying weapons prior to the outbreak of armed struggle in 1954. The research examines the weapon-supply networks, the routes used for transporting arms, and the organizational mechanisms within the region. The aim is to highlight the strategic importance of the Souf Valley as a border area that played a pivotal role in supporting the armed struggle by providing supplies and equipment. The significance of this study lies in uncovering the undocumented field efforts that contributed to the success of the revolution.

Keywords:

Oued Souf , L'armement , La Révolution de libération , L'Armée des frontières, L'action armée .

مقدمة:

إن من أهم المحاور التي قامت عليها الثورة الجزائرية هي الاعداد والتحضير المسبق وذلك بتوفير العدة اللازمة من السلاح والعتاد من أجل تنفيذ عمليات عسكرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكان هذا الاعداد من تنظيم المنظمة الخاصة، حيث لجأت إلى الدول المجاورة لجلب ما توفر من الأسلحة مثل تونس وليبيا والمغرب لمساعدتها عبر الحدود الشرقية والغربية. ومن المناطق الجزائرية التي كان لها دور فعال في الإمداد بالسلاح قبل اندلاع الثورة وأثنائها عبر الحدود الشرقية هي منطقة وادي سوف، والتي شهدت أراضيها مرور معظم قوافل التسليح.

كما يعتبر موضوع التسليح خلال الثورة التحريرية 1947 – 1962 قاعدة أساسية في بناء الثورة، والذي كان يطرح منذ بداية نشاط المنظمة الخاصة بشكل مستمر إلى اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954. كما هو معروف فإن منطقة وادي سوف ساهمة بشكل كبير في إمداد الثورة بالسلاح، إذ كانت المنطقة فاعلة في تاريخ الجزائر

تتجلى أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على جانب الإعداد والتسليح كعنصر حاسم في نجاح الثورة التحريرية الجزائرية، مع إبراز الدور الاستراتيجي لمنطقة وادي سوف في تأمين الإمدادات العسكرية عبر الحدود الشرقية، بما يبرز مساهمتها الفاعلة في دعم الكفاح المسلح. كما يهدف هذا البحث إلى إبراز الأهمية الكبرى لعملية التسليح في مسار الثورة التحريرية الجزائرية، من خلال توضيح الجهود التنظيمية التي سبقت اندلاعها، مع التركيز على الدور المحوري لمنطقة وادي سوف في عملية الإمداد بالسلاح عبر الحدود الشرقية. كما يسعى إلى تتبع طرق ومسارات نقل الأسلحة والوسائل التي استخدمها المناضلون لتأمينها.

تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل: كيف استطاعت منطقة وادي سوف، رغم بعدها الجغرافي والرقابة الاستعمارية المشددة، أن تتحول إلى مركز فعال لتأمين السلاح ودعم الثورة؟ وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي الذي جمع بين الوصف والتحليل والنقد، مركزا على تحليل الأحداث ومجريات التي ساهمت بها المنطقة.

1. دور منطقة في التسليح قبيل الثورة

1.1 المنظمة الخاصة بمنطقة وادي سوف:

بعد أحداث الثامن ماي 1945 الدموية، ترسخ لدى عدد كبير من المناضلين، ولا سيما داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، اقتناع مفاده أن القوة وحدها قادرة على انتزاع ما سلب، وأن الاستعمار لا يستجيب إلا لمنطق السلاح والمقاومة المسلحة لاسترجاع السيادة الوطنية¹. فجاء تأسيس المنظمة الخاصة ليشكل أول لبنة عملية في الإعداد للكفاح المسلح². لقد أسهمت تلك

¹ أحمد محساس : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، الجزائر ، ص 300 .

² الهادي أحمد درواز : المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية ، دار هومه ، الجزائر ، 2012 ، ص 98 .

التطورات في صياغة وعي وطني ثوري امتد إلى مختلف ربوع البلاد، بما في ذلك مناطق الجنوب التي، رغم بعدها وصعوبة مسالكها، برزت كفضاء مبادر وفعال في العمل النضالي. ومن داخل هذه الجهات انطلقت أولى التحركات عبر صفوف المنظمة الخاصة¹.

وبناء على ذلك، جرى تقسيم التراب الوطني إلى خمس مقاطعات، تضم كل واحدة منها عدة مناطق فرعية، وتنقسم كل منطقة إلى نواحي تتفرع بدورها إلى فصائل وأفواج. أما القطاع القسنطيني فاعتبر مقاطعة مستقلة ضمت أربع مناطق رئيسية: منطقة الشمال، قسنطينة، سطيف، والمنطقة الجنوبية. وقد شملت هذه الأخيرة ثلاث نواحي هي: ناحية بسكرة، ناحية وادي سوف، وناحية الأوراس، وأسندت قيادة الجنوب للمناضل العربي بن مهيدي. وبهذا التنظيم برزت أول بنية عسكرية حقيقية شكلت اللبنة الأساسية في التخطيط والإعداد لاندلاع الثورة². ومن أهم مهامها آنذاك التحضير للثورة وتأمين ما يلزمها من أسلحة³. وقد تولى محمد بلوزداد رئاستها آنذاك⁴. وقد كان يسعى إلى توسيع النشاط السري للمنظمة عبر كامل الجهة الشرقية من البلاد، وبينما كان متواجدا في مدينة قسنطينة وتحديدًا في المحل التجاري التابع للمناضل السعيد إدريس⁵. وكان القلق يلزم بلوزداد ويمنعه من الراحة، حتى لاحظ إدريس اضطرابه وسأله عن سبب توتره. فأخبره بلوزداد بأنه يبحث عن وسيلة تمكنه من الوصول إلى وادي سوف لإطلاق العمل الثوري هناك، فدلّه إدريس على إمكانية الاتصال بأحمد ميلودي ليساعده في ذلك⁶. وكان أحمد ميلودي يشغل مسؤولية الإشراف على النظام السياسي في منطقة الصحراء، وبعد ذلك بلغ محمد بلوزداد رفيقه محمد عصامي المقيم في بسكرة بالوضع، وكلفه بالاتصال بأحمد ميلودي وإحضاره في أقرب وقت ممكن. وهكذا أصبح عصامي حلقة الوصل بين بلوزداد وميلودي، حيث التقى بهما في بسكرة قبل أن يسافرا سويا نحو وادي سوف مستخدمين اسما مستعارا هو "ونيسي مسعود". وخلال هذه الزيارة، تولى بلوزداد متابعة أوضاع الخلايا الثورية ومراقبة طريقة تنظيمها، ثم أسند إلى أحمد ميلودي مجموعة من المهام الدقيقة، أهمها:

- التركيز على جمع السلاح باعتباره أولوية قصوى، مع الحرص على أن يتم ذلك في سرية تامة.

¹ علي غنازبية : الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية (1954-1962م)، مخطوط أوت 1954، ص 75.

² محمد حسن زغيدي : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري (1956-1962م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص 44.

³ أمال شيلي : التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، رسالة ماجستير، إشراف عبد الكريم بوصوف قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006م، ص 64.

⁴ أحسن بومالي : " المنظمة العسكرية السرية الكفاح المسلح "، مجلة الذاكرة، العدد 2، الجزائر، 1995م، ص 186.

⁵ إدريس السعيد : هو أخ المناضل السعيد عبد الحي، كان يملك دكانا لبيع التبغ في مدينة قسنطينة بنهج محمد العربي بن مهيدي (نهج فرنسا سابقا). للمزيد ينظر : سعدين البشير العمامرة : شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ص 75.

⁶ أحمد ميلودي : هو أحمد بن عمار ميلودي ولد عام 1917 بمدينة وادي سوف، من عائلة متواضعة شارك في انتفاضة عام 1938، نفي بعدها خارج وادي سوف فاستقر بالعاصمة ثم عاد سنة 1940، انخرط في الحركة الوطنية وأصبح مسؤولا على خلية حزب الشعب بالوادي عام 1943، ونتيجة للمضايقات انتقل إلى بسكرة وامتنع الخياطة عام 1946، وترشح للانتخابات عام 1948، وأصبح متابعا بعد اكتشاف المنظمة الخاصة فدخل في النضال السري بعيدا عن عيون السلطات الفرنسية، تحت غطاء التجارة إلى غاية الاستقلال توقي في 26 ديسمبر 2002 بالجزائر العاصمة، للمزيد ينظر : عبد الحميد بسر : الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014، ص 71.

- إنشاء خلايا صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها ثلاثة مناضلين، إضافة إلى مسؤول رابع يبقى منفصلا عن بقية الخلايا ليتولى مهام وعمليات خاصة في المرحلة المقبلة.
- الاتفاق على تجديد الموعد لاحق للقاء في أحد مقاهي حي بلكور بالجزائر العاصمة، لضمان التواصل بين أحمد ميلودي ومحمد عصامي، وتمكين ميلودي من تسليم مبالغ مالية إلى عصامي وفق ما تقتضيه مقتضيات العمل السري¹.

وفي سنة 1947 تولى أحمد ميلودي الإشراف المباشر على تأسيس الخلايا السرية، وأسند مهمة تنظيمها لعبد القادر العمودي، الذي أصبح فيما بعد أحد عناصر القيادة في النظام السري بشرق البلاد، ممتدا نشاطه إلى باتنة وأريس ووادي سوف وبسكرة وورقلة. كما كلف المناضل محمد بلحاج ميهي بمهام جمع السلاح وشرائه من داخل الوطن وخارجه، إضافة إلى تأمين تحويله نحو الشمال. أما العمل السري والتنسيق الداخلي فقد أوكل إلى المناضل المولدي ونيسي ليشرف على جوانبه التنفيذية². كما يروي عبد القادر العمودي³. في أحد تصريحاته قائلا:

إنه توجه إلى بسكرة رفقة بوضياف لحضور اجتماع ضم عددا من مناضلي وادي سوف، من بينهم أحمد ميلودي ومحمد بلحاج وعسيلة بلقاسم وين موسى البشير وغيرهم. وعلى هامش ذلك اللقاء، تمت مناقشة مسألة إدخال السلاح لصالح الحركة الوطنية عبر منطقة وادي سوف. وقد أطلق على هذه العملية اسم سري هو "عملية ليبيا"، وذلك للإشارة إلى المسار السري الذي كان يعتمد في جلب الأسلحة⁴. وفي هذه الأثناء وبعدما انتهاء الاجتماع شرع أفراد المنظمة الخاصة في الرحلات المتعددة للبلدان المجاورة للحصول على السلاح⁵.

2.1 رحلات للبحث عن السلاح:

وانقسمت القوافل حينها إلى مجموعتين: إحداهما كانت تتولى نقل السلاح من ليبيا، بينما كانت الأخرى تتكفل بجلبه من تونس

¹ علي عون : مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة التحريرية ، الندوة الفكرية الخامسة ، جمعية الثقافة محمد الأمين العمودي . أيام 29 – 30 أبريل ، ماي 1993 ، ص 26 .

² نفسه : ص 27 .

³ عبد القادر العمودي : ولد خلال 1925 انضم لحزب الشعب عام 1943 ، عمل رفقة أحمد ميلودي ومحمد بلحاج ميهي في جلب الأسلحة من ليبيا وتوصيلها إلى الأوراس تحضيرا للثورة ، أُلقي عليه القبض عام 1954 غير أنه تم الإفراج عنه وفي حدود سنة 1955 انتقل إلى العاصمة . للمزيد ينظر : سعد العمامرة : " المجاهد عبد القادر العمودي أحد الـ 22 مفجري الثورة التحريرية " ، مجلة القباب ، عدد خاص بالثورة ، دار الثقافة لولاية الوادي ، الجزائر ، ص 46 – 49 .

⁴ عبد القادر العمودي : مداخلة مسجلة في شريط فيديو ، ملتقي قوافل التسليح ، 19 – 20 مارس 1999 ، الوادي .

⁵ علي غنابزية : " المنظمة الخاصة والاستعداد للكفاح المسلح وادي سوف نموذجاً " ، الملتقي الولائي الطلابي الثاني في التاريخ السياسي ، المركز الجامعي بالوادي ، يومي 14 – 15 ماي 2012، ض 58 .

أ) رحلات نحو ليبيا:

وقد ساهم الانفتاح التجاري للمنطقة وعلاقاتها الاقتصادية مع الدول المجاورة، وخاصة ليبيا، في تسهيل حركة القوافل ونقل السلاح¹. وقد أدت ليبيا دورا مؤثرا في دعم الثورة الجزائرية بالسلاح، إذ جاءت أولى محاولات جلب الأسلحة على يد المناضل محمد بلحاج ميهي الذي بادر بتنظيم هذه العملية². وقد وقع اختياره على أحد المناضلين الموثوقين، وهو زواري الصادق، حيث رافقه في رحلة نحو المناطق المحاذية لوادي سوف، وتحديدًا منطقة "نفزاوة" داخل التراب التونسي³. وفي الواقع، كان الهدف الأصلي من الرحلة هو التوجه إلى تونس، غير أن ندرة السلاح هناك دفعتهم إلى مواصلة السير نحو ليبيا. وتمكنا من اقتناء كمية معتبرة من الأسلحة من سوق غدامس، واستغرقت هذه المهمة ما يقارب ثلاثة أشهر قبل أن يعودا محملين بما تم جمعه⁴. وبحوزتهما 103 بندقية فردية من مختلف الأنواع، إضافة إلى كمية معتبرة من الذخيرة⁵.

ووفقا لما يورده محمد حربي، فقد شملت الشحنة الأولى من الأسلحة نحو 300 قطعة قتالية متنوعة، في حين ضمت الشحنة الثانية 20 رشاشا، و5 بنادق حربية، وصندوقين من القنابل اليدوية⁶. وقد قام محمد بلحاج ميهي خلال سنة 1948 بعدة رحلات لجلب السلاح، رافقه في إحداها مصطفى ضيف الله، وتمكنا خلالها من إحضار كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة التي حُزنت في غوط بالطريفواي. كما قام بسفرة أخرى رفقة المناضل محمد بن الصادق. وفي سنة 1949 عاد بكمية مماثلة من العتاد الحربي، هذه المرة برفقة بشير بوغزالة⁷. ويذكر المجاهد بن عمر خزاني أن الأسلحة كانت متوفرة بكثرة لدى سكان الصحراء، ويرجع ذلك إلى انتشارها بينهم وإلى انخفاض أسعارها آنذاك. وقبل اندلاع الثورة، كانت تباع بشكل علني ودون قيود، لكن مع تواتر الأخبار عن قرب انطلاق العمل المسلح، سارعت السلطات الفرنسية إلى جمعها ومصادرتها⁸.

¹ محمد لحسن زغيدى، معراج جديدي: نشأة جبهة التحرير الوطني 1947 - 1954، دار الهدى، عين المليلة، 2012، ص 47.

² محمد بلحاج ميهي: هو ميهي البشير بن عبد القادر والمدعو (محمد بلحاج)، ولد بمدينة الوادي سنة 1919، كانت أسرته ميسورة الحال وتنسب للطريقة القادرية، درس بالزاوية القادرية واحتك بشيوخها وتشبع بالروح الثورية التي كان يمتاز بها شيخ الزاوية عبد العزيز الشريف، توفي عام 1962. للمزيد ينظر: علي غنابزية: دراسات في التاريخ المقاومة بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية (مأثر العلماء وبيان الشعراء واصالة المجتمع الجزائري)، ج1، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011، ص 81.

³ عبد الحميد بسر: المرجع السابق، ص 71.

⁴ علي غنابزية: الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية للصحراء الجزائرية (1954 - 1962)، المرجع السابق، ص 76.

⁵ محمد عباس: خصوصيات تاريخية، مصالي - الدباغين، بن بله - عبان، بن بولعيد - عجول، بن صادق - شكال، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 234.

⁶ قوافل تموين الثورة بالسلاح: وادي سوف مارس 1999، إعداد مصلحة البحوث والأرشيف، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 5.

⁷ علي عون: المرجع السابق، ص 29.

⁸ لقاء مع المجاهد بن عمر خزاني في متحف المجاهد ملحقه الوادي، بتاريخ 20 / 06 / 2022، على الساعة: 00 : 09.

كما كلف محمد بلحاج ميهي المناضل العربي فرجاني بمهمة نقل شحنة من الأسلحة من ليبيا نحو الداخل¹. وقد اضطلع محمد بلحاج ميهي بدور محوري في عمليات تسليح الثورة، إذ مر عبر منطقة وادي سوف ما يقارب 45% من السلاح الموجه للعمل الثوري. وقد بلغ عدد الدفعات التي نقلت من غدامس أربع عشرة شحنة، إضافة إلى قافلتين أحضرهما الهاشمي الرمي، وكانت كل قافلة تتكون من خمسة جمال خزنت في المقرن. كما تولى زواري الصادق نقل قافلة أخرى ضمت سبعة جمال محملة بالأسلحة².

(ب) رحلات نحو تونس:

كما لعبت تونس دورًا مهمًا في دعم الثورة الجزائرية، من خلال الجالية الجزائرية المقيمة هناك، التي قدمت المساعدات المالية والمساهمات المختلفة لتسهيل التحضيرات للنشاط المسلح الخاص بالثورة³. وفي عام 1948، أشرف محمد بلحاج ميهي على رحلة إلى قصر بن اخداج بتونس، خصصت لها ميزانية مالية قدرها 300,000 فرنك فرنسي، واستغرقت حوالي شهرين ونصف. وقد حملت القوافل ثلاثة جمال محملة بـ 150 قطعة حربية، منها 80 بندقية من نوع ستاتي إيطالية، و30 مسدسًا، وقطعتان من المدافع الرشاشة ألمانية الصنع، بالإضافة إلى رشاش أمريكي الصنع، وبنادق من نوع 86 و18 بندقية أرباعية، إلى جانب 3000 طلقة ذخيرة إيطالية وفرنسية الصنع⁴. وقد قام محمد بلحاج ميهي بشراء ألف طلقة ذخيرة من بلول إبراهيم، ونقلها على ظهر جمل يملكه أحد السكان المحليين، ليتم تخزينها لاحقًا في زريبة حامد⁵.

وفي السنة نفسها، 1948، تم جلب ثلاث قوافل جديدة تحت إشراف محمد بلحاج ميهي، انطلقت من منطقتي المرازقي والقبلي، وكان عدد جمالها يتراوح بين أربعة وسبعة. وكان كل جمل يحمل ما يقارب خمسين قطعة سلاح، لتصل هذه الشحنات لاحقًا إلى وجهتها حيث استقبلها المجاهد وادة خليفة⁶.

أما بالنسبة للدعم الذي قدمته الجالية الجزائرية في تونس، فقد تم تنظيمه وهيكلته تحت إشراف سي الجيلاني بن عمر⁷. في مدينة الرديف، ومعه مجموعة من المجاهدين، تولى تنظيم جلب السلاح، حيث تم تخصيص مركز للتخزين بإشراف المولدي المحرسي، أحد

¹ محمد الصالح بن علي : شهداء الثورة التحريرية ببلدية النخلة ، ط 1 ، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2014 ، ص 32 .

² نور الدين ممي : عمليات نقل السلاح عبر منطقة وادي سوف ما بين (1947 – 1957) وردود الفعل الفرنسية ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2011-2012م ، ص 75 .

³ عبد الله مقلاتي : دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، ط 1 ، دار السبيل للنشر وتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 70 .

⁴ عمار عوادي : الحركة الوطنية و النشاط الثوري بوادي سوف 1918 – 1957 ، ط 1 ، مطبعة سخري ، الوادي ، 2011 ، ص 58 .

⁵ علي غنابزية : الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية (1954 – 1962) ، المرجع السابق ، ص 77 .

⁶ نور الدين ممي : المرجع السابق ، ص 76 .

⁷ الجيلاني بن عمر: ولد في عام 1926 في بلدية العقلة، عمل بالجيش الفرنسي ما بين 1951 – 1953 تمرد علي الجيش الفرنسي وانضم للثورة التونسية عام 1952، ورفض تسليم السلاح بعد الاتفاق الذي تم بين فرنسا وتونس عام 1954، بعدها انضم للثورة الجزائرية. للمزيد ينظر: سعد بن البشير العمامرة : شهداء من بلادي الجزائر ، المرجع السابق ، ص 42 – 44 .

التونسيين. وقد انضم إلى هذا المركز في البداية نحو 55 مجاهدا مسلحا، ومن هناك تم تأسيس الاتصال مع منطقة الرديف¹. لضمان تنسيق النشاط الثوري بشكل فعال مع أعضاء المنظمة الخاصة في منطقة وادي سوف².

تمت أيضا تنظيم قوافل مشتركة بين تونس وليبيا، من أبرزها تلك التي أشرف عليها محمد بلحاج ميهي برفقة الصادق زواري خلال الفترة 1948 - 1959، حيث تمكنوا من جلب كمية كبيرة من الأسلحة. وقد خزنت معظم هذه الأسلحة في غيطان النخيل بقرية الطلاية جنوب شرق وادي سوف، بينما تم الاحتفاظ ببعضها الآخر في غوط بالقاسم عدوكة³.

كما تم جلب كميات أخرى من الأسلحة بفضل جهود عدد من المناضلين، من بينهم أحمد بن غريسي والعربي عيشوش، اللذين سلما ما بين سنتي 1946 و1947 كميات بلغت 232 قطعة سلاح. وإلى جانب ذلك، ساهم المناضل البشير زيتونة، وكذلك سعد بن محمد الكبير عيشوش الذي نقل اثني عشرة قطعة من السلاح. كما قدم المولدي ونيسي للثورة مجموعة إضافية من الأسلحة، شملت 11 بندقية ستاتي، ورشاشا إيطاليا، و 500 خرطوشة، إضافة إلى مسدس أوتوماتيكي أمريكي الصنع مرفق بـ 100 خرطوشة⁴.

3.1 مخازن الأسلحة بمنطقة:

بعد أن أستطاع مناضلي وادي سوف جلب السلاح وتجميعه من الحدود الليبية والتونسية من خلال الرحلات التي قاموا بها سعوا فيما بعد إلى تخزينه و أخفائه عن أعين العدو التي تترصد بهم في كل مكان قبل نقله إلى الأوراس و في باقي المناطق، فقد كانت هذه الأسلحة تخفى في عدد من المواقع الآمنة داخل المنطقة⁵. ومن بين الأماكن التي حُزنت فيها الأسلحة الغيطان ومنازل بعض مناضلي المنطقة. ومن أبرز الغيطان المخصصة لتخزين السلاح كانت فيها هي:

- غوط بالقاسم عدوكة الواقعة شرق مدينة الوادي⁶.
- غوط قشوط شمال مقبرة الأعشاش، وكان يخزن فيه السلاح بواسطة بشير بن موسى.
- غوط محمد بالحاج ميهي.
- غوط الطلاية جنوب شرق الوادي⁷.
- غطان بناحية سيدي سليمان شرق بلدية البياضة.
- غوط بقرية الطريفواوي⁸.

¹ الرديف : مدينة تونسية تقع غرب مدينة قفصة، اشتهرت بجبالها ومناجم الفوسفات .

² علي بوصبيح : " دور الجالية الجزائرية بمنطقة الرديف التونسية في تفجير الثورة واحتضان القيادة الجنوبية " ، جريدة الشعب ، العدد 13609 ، 19 مارس 2004 ، ص 13 .

³ علي عون : المرجع السابق ، ص 02 .

⁴ عمار عواوي : المرجع السابق ، ص 60 .

⁵ نفسه : ص 61 .

⁶ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ط2 ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 ، ص 107 .

⁷ علي عون : مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة التحريرية ، المرجع السابق ، ص 29 .

⁸ نور الدين ميمي : المرجع السابق ، ص 78 .

أما المنازل التي كانت تخبأ فيها الأسلحة بمنطقة من بينها:

- منزل محمد سلطاني بناحية عميش¹.
- منزل علي بن بردي في حي النزلة.
- منزل سالم بن علي بن الطالب في حي الأعشاش².

كما كان يتم نقل السلاح بعد جلبه من الدول المجاورة - تونس، ليبيا - إلى حوش (منزل) الطلائية جنوب مقبرة أولاد حمد³. وتخبئ بعض الأسلحة الأخرى المجلوبة من ليبيا منذ الأربعينيات في بلدة رقيبة⁴.

4.1 طرق توصيل الأسلحة:

(أ) نقل عبر الجمال:

تعتبر هذه الطريقة من أصعب الطرق لأن المسالك المستعملة وكانت تلك المسالك في الغالب صعبة ووعرة، مما استدعى الاستعانة بأشخاص متمرسين يعرفون تضاريس الصحراء بدقة، ليتولوا مهمة الإرشاد وقيادة الطريق⁵. وقد جرت هذه العملية بعد وصول الأسلحة إلى منطقة الوادي، حيث نقلت على ظهور ستة جمال من الوادي إلى زريبة حامد الواقعة بين بسكرة وسبيدي عقبة على سفح جبال الأوراس. واستغرقت مسيرة القافلة ثلاث ليال، تحت إشراف عبد القادر العمودي وبمساعدة بشير بن موسى⁶. ومحمد بلحاج ميهي⁷.

¹ علي بوصبيع : " محمد بلحاج الراجل الذي مكن الثورة التحريرية من أول دفعة سلاح " ، جريدة الشعب ، العدد 13919 ، مارس 2005 ، ص 10 .

² عمار عوادي : المرجع السابق ، ص 61 .

³ رضوان شافو: " دعم منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل الثورة التحريرية " ، مجلة البحوث والدراسات معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بالوادي ، العدد 9 ، يناير 2010 ، ص 59 .

⁴ إبراهيم مياسي : " وادي سوف في خضم الملحمة أوت 1955 " ، مجلة المصادر ، المجلد 01 ، العدد 2 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 30 ديسمبر 1999 ، ص 163 .

⁵ عمار عوادي : المرجع السابق ، ص 62 .

⁶ البشير بن موسى : ولد سنة 1917 بمدينة الوادي ، انضم في الأربعينات إلى الحركة الوطنية فكان فيها عضوا نشطا لم يتأخر في انضمام في صفوف المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني ، فقام بجمع الأموال والمساعدات وإرسالها للثورة ، ألقي عليه القبض في شهر أبريل 1957 ونفذ فيه حكم الإعدام رفقة مجموعة كبيرة من مناضلي جبهة التحرير الوطني. للمزيد ينظر : سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف ، مطبعة النخلة بوزريعة ، الجزائر ، ص 91 .

⁷ مسعود كواي : " منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية " ، حولية المؤرخ ، العدد 2 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الأبيار ، الجزائر ، 2002 ، ص 252 .

وكان عبد القادر العمودي يشغل منصب رئيس المنظمة السرية لمنطقة جنوب قسنطينة، التي تضم الوادي وبسكرة والأوراس والنمامشة، وقد كلف مصطفى بن بولعيد مناضلو المنظمة الخاصة لنقل الأسلحة إلى قرية الحجاج¹. وكلما اجتمعت كمية من السلاح في منطقة بعد إتمام عملية الجلب والجمع يتم نقلها إلى جبال الأوراس، ففي ما بين سنتي 1945 - 1950 نقلت كميات غير محدودة إلى أريس عن طريق زريبة حامد من طرف كل من عبد القادر العمودي وبن موسى البشير. وقد سلمت إلى الصغير الصدراتي الذي كان على صلة بمصطفى بن بولعيد².

أما الرحلة التي قام بها محمد بلحاج ميهي، فكانت تتضمن نقل ألف رصاصة حصل عليها من إبراهيم بلول، حيث حملها على ظهر جمل يملكه أحد المواطنين لتسهيل معرفة الطريق، وأوصلها إلى زريبة حامد. ومن هناك، تم إرسالها ضمن قافلة من الحلفاء، مغطاة بالشعر، إلى عبد القادر العمودي وأحمد زقوني بمدينة بسكرة. كما قام المناضل علاق محمد بجلب كمية إضافية من السلاح ونقلها إلى قرية الشقة، ليتم بعد ذلك تسليمها إلى مجموعة من المجاهدين في بلدة عين التوتة³.

وقد كانت القوافل المكلفة بنقل الأسلحة تعود أدرأجها فور تسليم حملتها إلى الولاية المحتاجة للسلاح، غير أن هذه المهمات كانت محفوفة بالمخاطر، مما دفع المجاهدين إلى تجنب الطرق والمسالك التي يحتمل أن تتواجد فيها القوات الفرنسية. وفي البداية اعتمدت القوافل على البغال والخيول لنقل الأسلحة والذخيرة، لكن بعد أن اكتشفت القوات الفرنسية أمرها، اضطر المجاهدون إلى حمل السلاح بأنفسهم، مع الالتزام بإرشادات صارمة تهدف إلى تفادي أي مواجهة مباشرة مع العدو⁴.

ب) نقل عبر الحافلات والشاحنات:

كثفت السلطات الفرنسية رقابتها على القوافل بعد 1950 فقام مناضلين بتغيير طريقة نقل الأسلحة من مدينة الوادي إلى مدينة بسكرة وذلك من خلال استغلال وسائل النقل الحديثة المتمثلة في الحافلات والشاحنات⁵. وخاصة الأسلحة صغيرة الحجم مثل المسدسات والذخيرة والمتفجرات، إذ كانت تُخفي داخل صناديق الشاي والتمر لسهولة تمريرها دون إثارة الشكوك⁶. وقد تم استبدال هذه الطريقة خلال سنوات الخمسينيات، نظرا لتشديد الرقابة من طرف القوات الفرنسية وكشف العديد من أساليب التمويه السابقة⁷. وقد لجأ عدد من المناضلين إلى استعمال شركة "دقليون" لنقل المسافرين على الخط الرابط بين مدينتي الوادي وبسكرة لنقل الأسلحة سرا فكانت الأسلحة الصغيرة تخفي داخل صناديق التمر، بينما توضع الذخيرة في علب الشاي، أما البنادق فكانت تلف في

¹ محمد عباس : ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص 43

² أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 107 .

³ علي غنابزية : الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية (1954 - 1962) ، المرجع السابق ، ص 77 .

⁴ طاهر سعيداني : مذكرات الرائد الطاهر سعيداني (القاعدة الشرفية قلب الثورة النابض) ، دار الامة ، الجزائر ، 2013 ، ص 100 - 101 .

⁵ علي غنابزية : " المنظمة الخاصة والاستعداد للكفاح المسلح وادي سوف نموذجاً " ، المرجع السابق ، ص 60 .

⁶ El hachemi Trodi ، Larbi ben mhedi ، L homme des grands rendez - vous Alger ، E.N.A.G.Edition ، 1991 ، P 58 .

⁷ أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 107 .

حصائر للتمويه. وكان المناضلون يحضرون الأسلحة إلى مقر الشركة في المساء، حيث يتسلمها المناضل العروسي النوبلي، ليقوم مسؤولو النظام بعد ذلك بإبلاغ المناضل الهاشمي الرمي بأن الأسلحة ستوضع في الشاحنة في اليوم الموالي¹. وبعد تخزين السلاح في مدينة بسكرة، كان يحول لاحقا إلى قسنطينة على متن شاحنة النقل العمومي التابعة لعبد الحفيظ بالكري، وذلك تحت إشراف المناضل عمار بوجريدة الذي تولى متابعة العملية وضمان مرورها في ظروف آمنة².

ج) نقل عبر القطار:

استعملت هذه الوسيلة في فترة الممتدة ما بين 1950 - 1953 حيث تنقل الأسلحة عبر القطار بواسطة صناديق التمر ويقوم المناضلون بوضع علامات تميز الصناديق التي بداخلها قطع السلاح بعد ذلك ترسل إلى منطقة الشقة³. ويتم استقبال هذه الشحنات من طرف المناضل عبد الكريم حشية في المخزن المخصص للمحطة، ثم يتولى قدور لخضر لعويني سحب الأسلحة ونقلها بوسائله الخاصة نحو بسكرة. وكانت هذه العملية تتم تحت إشراف محمد بلحاج ميهي، وبمساعدة المناضل بشير عطا الله الذي كان يشرف على شؤون أحد أكبر مصادر تصدير التمور إلى فرنسا، الأمر الذي سهل عمليات التمويه وتجاوز الرقابة الاستعمارية⁴.

2. اندلاع العمل المسلح بمنطقة وادي سوف

1.2 أسباب تأخر العمل المسلح بمنطقة وادي سوف:

لم يكن أهالي وادي سوف بمنأى عما يجري في الساحة الوطنية من تفاعلات وتحضيرات ليوم الموعد، بل كان لمناضليها حضور فاعل منذ إنشاء المنظمة الخاصة. تحت إشراف رئيسها محمد بلوزداد على عملية التسليح، وساهم مناضلو المنطقة في جلب الأسلحة وفي تلقي التدريب العسكري منذ البدايات الأولى لنشاط المنظمة بداية من 1947 إلى 1950⁵. فكانت كل الاستعدادات مضبوطة من طرف القائد حمد لخضر⁶. لتفجير الثورة بمنطقة وادي سوف في الوقت المحدد من ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، لكن الأقدار شاءت أن تتأخر انطلاق الثورة بمنطقة وادي سوف لحوالي أسبوعين¹.

¹ عمار عوادي : المرجع السابق ، ص ص 62 - 63 .

² عمار غنابرية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300 - 1374 هـ / 1882 - 1954م) ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف : عمر بن خروف ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 60 .

³ نور الدين ميمي : المرجع السابق ، ص 82 .

⁴ علي بوصبيح : " محمد بلحاج الرجل الذي مكن الثورة التحريرية من أول دفعة سلاح " ، المرجع السابق ، ص 11 .

⁵ الهادي أحمد درواز : المرجع السابق ، ص 45 .

⁶ حمه لخضر : هو عمارة محمد الأخضر ، ولد بقرية الجديدة عام 1930، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الطالب دربال أحمد خزان ، كان من الذين هبوا لتفجير الثورة بمنطقة وادي سوف وقاد معركة حاسي خليفة (هود كريم) في 17 نوفمبر 1954 ، كما قاد معركة صحن الرتم في

ولما تم الاتفاق على تفجير الثورة بعد أن حدد جميع المواقع المستهدفة استثنيت منطقة وادي سوف لعدة اعتبارات منها:

- الرقابة المشددة والدائمة من طرف المستعمر على المنطقة ولهذا بادرت بإلقاء القبض على أهم القادة الذين كانوا يحرضون على الثورة².
- اعتقال القائد حمه لخضر من طرف السلطات الاستعمارية قبل الفاتح من نوفمبر أي الموعد المحدد لاندلاع العمل المسلح وتأخر إطلاق سراحه حتى يوم 06 نوفمبر 1954³.
- تخلفت منطقة وادي سوف عن انطلقت في العمل المسلح في اليوم المحدد بأمر من القائد مصطفى بن بولعيد لحسابات استراتيجية⁴.
- في هذا الوقت المنتظر وصول السلاح من ليبيا وحتى لا يكشف أوراقه، سافر شحاني بشير⁵ إلى وادي سوف من أجل ترتيبات وقد تم هذا اللقاء يوم 17 أكتوبر، وحضره كل من: ميهي محمد بلحاج، حمه لخضر، مصطفى لريش، بلقاسم شكشاك. وخلال نقل بشير شحاني إلى حمه لخضر رسالة مفادها أن مصطفى بن بولعيد يرى ضرورة تأجيل انطلاق الثورة في منطقة وادي سوف لبعض الوقت، وذلك لأن ثلاث قوافل من السلاح كانت في طريقها من ليبيا وتونس، وستمر عبر الوادي، وعلى مناضلي المنطقة تأمين الطريق لها حتى تصل سالمة إلى وجهتها⁶.
- المنطقة مكشوفة ولا تتوفر على أدغال أو جبال تحمي المجاهدين، وبذلك تستطيع السلطات الفرنسية بكل سهولة أن تكشف حركاتهم من خلال أثارهم فوق الرمال⁷.

15 مارس 1955م ، استشهد أثناء معركة هود شيكة والتي دامت ثلاثة أيام من 08 - 09 - 10 أوت 1955. للمزيد ينظر : سعد العمامرة ، الجليلاني العوامر المرجع السابق ، ص 41 .

¹ رشيد قسيبة : " البطل حمه لخضر ودوره في الثورة التحريرية (1930 - 1955) " ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 12 ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي ، ص 15 .

² عبد الحميد بسر : المرجع السابق ، ص 91 .

³ رشيد قسيبة : المرجع السابق ، ص 15 .

⁴ الهادي أحمد درواز : المرجع السابق ، ص 101 .

⁵ شحاني بشير : ولد في 29 أبريل 1929 بقسنطينة وفي عام 1946 انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عينه القائد مصطفى بن بولعيد نائب عنه عندما قرر الذهاب إلى تونس لجلب الأسلحة، وعمل شحاني بشير على توسيع نطاق العمليات العسكرية نحو وادي سوف وسوق أهراس اغتيل في أكتوبر 1955. للمزيد ينظر : بوعلام بلقاسمي وآخرون : موسوعة أعلام الجزائر 1954 - 1962 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، ص 187 .

⁶ محمد لحسن زغيدي : شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية ، ط1 ، منشورات الخبر ، الجزائر ، 2009 ، ص 130 .

⁷ علي غنابزة : " معركة حاسي خليفة 17 نوفمبر 1954 بوادي سوف أول معارك الثورة التحريرية " ، مجلة المعارف والدراسات التاريخية ، العدد 2 ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي ، ص 16 .

2.2 اندلاع الثورة بمنطقة وادي سوف:

في الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، نشطت الخلايا السرية للنظام الثوري وتشكلت بذلك أفواج المنطقة، وفي هذا الإطار جرى تكليف فوج يقوده البطل الشهيد حمه لخضر بمهمة تعبئة وتجنيد شباب المنطقة في مرحلة مبكرة من عمر الثورة. وتمثلت مهمتهم في ترسيخ الإيمان بأهمية الكفاح المسلح وضرورة تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة، من خلال تجنيد العناصر الشابة من خيرة أبناء الناحية، والسعي إلى جمع السلاح من المواطنين سواء عبر التبرع أو الشراء أو أخذه بالقوة عند الضرورة¹.

وقد قسم حمه لخضر العمل إلى قسمين أساسيين، بهدف ضمان فعالية أكبر وتنسيق محكم:

القسم الأول: وتقوم به الفئة الأولى وعملهم مدني من خلال جمع الأموال والأسلحة وتجنيد الشباب وتوفير المؤونة.

القسم الثاني: وتقوم به الفئة الثانية وعملهم عسكري من خلال الأعمال الفدائية والعسكرية التي تستهدف العدو².

وفي إطار تموين الثورة بالسلاح والرجال، انطلق فوج من مناضلي³ الذي يقوده حمه لخضر، منطلقا من المقرن باتجاه قرية السويهلة، بهدف ربط الاتصالات مع مناضلي المنطقة والحصول على ما يمكن توفيره من قطع السلاح لدى المواطنين. وما إن وصل هذا الفوج، المتكون من أربعة مجاهدين، إلى منزل المدعو ينبوع أحمد⁴. وهم حمه لخضر (قائد الفوج)، شعبان بالقاسم، العايب بشير، صالح صوادقية، فتقدم أحدهم لطب السلاح بينما بقي البقية في انتظاره يراقبون من بعيد وفجأة وجد المجاهدين أنفسهم محاصرين من طرف قوات العدو، فهبوا مسرعين محاولين الخروج من الكمين الذي ضربا حولهم⁵. ثم توجهوا إلى الجديدة وأخذوا معهم باقي عناصر المجموعة وواصلوا طريقهم نحو حاسي خليفة وكانوا يعلمون أن العدو يلاحقهم لذلك حاول قائد الفوج حمه لخضر التموية بالقوات العدو⁶.

¹ عثمان علي بن الطاهر : " معركة حاسي خليفة " ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 80 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر ، فيفري 1986 ، ص 30 .

² رشيد قسيبة : المرجع السابق ، ص 16 .

³ الفوج : كان الفوج في نظام جيش التحرير الوطني يطلق على أصغر وحدة عسكرية متنقلة تتكون من أحد عشر مجاهدا يقوده عريف ويضم جنديين أولين، وكان هناك فرقة أصغر تتألف من خمسة مجاهدين يشرف عليها جندي أول، ولكن الفوج لم يكن يتشكل إلا في أحوال نادرة جدا حين يضطر الفوج للانقسام لغاية تكتيكية. للمزيد ينظر : عبد المالك مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962 ، مطبعة الحديثة للفنون المطبعية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، ص 66 .

⁴ سعد عمارة : قاموس الشهيد لمنطقة وادي سوف ، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص 151 .

⁵ عبد الحميد بسر : المرجع السابق ، ص 94 .

⁶ رشيد قسيبة : المرجع السابق ، ص 17 .

توجه الفوج نحو حاسي خليفة، بعد أن اختار مسالك متعددة وملتوية قصد تضليل قوات العدو وإخفاء الوجهة الحقيقية لتحركهم. وخلال سيرهم في الطريق طلب المجاهدين من المناضل دردوري خزاني¹. بتوجيه الدورية نظرا لخبرته وتجربته الحربية، إذ كان من بين المشاركين في الحرب العالمية الثانية، وبمساعدة الشهيد حمه لخضر. غير أن العدو، بمساندة أحد أذنان الاستعمار، تمكن من تتبع أثرهم حتى شرقي حاسي خليفة، حيث كان الفوج يتكون من 13 مجاهدا وهم:

إعمارة حمه لخضر	شعباني بالقاسم
مبروك لمقدم عمارة	صالح صوادية
داسي العربي	العايب بشير
دردوري خزاني	عبد الباري عمار
الريغي عبد الرزاق	بالة بشير
فرجاني العربي	شراحي مصباح عبد القادر الوصيف ²

وعندما تأكد المجاهد دردوري خزاني، الذي كان يتواجد بمفرده قرب حاسي خليفة، من اقتراب قوات العدو نحو الموقع الذي كان سيستقر فيه الفوج، أسرع فوراً للالتحاق برفاقه ليلبغهم بذلك. عندها، أمعن القائد حمه لخضر النظر في الوضع الميداني ملياً، ثم قرر التحرك بعكس اتجاه قوات العدو، التي كانت تتقدم من مختلف الجهات: الشمالية والغربية والجنوبية. وقد اعتمد المجاهدون خطة تركز على الحرص الشديد على تجنب المواجهة المباشرة مع العدو إلا عند الضرورة، خاصة مع تزايد تدفق قواته في المنطقة. ومع ذلك، وقع اصطدام بين فوج المجاهدين وقوات العدو، وبدأت المعركة في حدود الساعة العاشرة صباحاً من يوم 17 نوفمبر 1954. ومنذ اللحظة الأولى، أصيب العدو بالخوف وتراجعت قواته إلى الوراء، فانتهمز المجاهدون الفرصة وتقدموا نحو المواقع المرتفعة، حيث تمركزوا لمراقبة جميع المسالك المؤدية إلى ميدان المعركة بحذر شديد. ومع تقدم ساعات النهار، استمرت تعزيزات العدو بالوصول تباعاً، محاولاً القضاء على تشكيلة المجاهدين عبر قواته المنتشرة في كل الاتجاهات، سواء من المشاة المحمولة أو غير المحمولة. واستؤنف القتال مرة أخرى بين الطرفين بكل ضراوة، حيث استخدم المجاهدون كل خبراتهم وقدراتهم القتالية في أرض صحراوية تعودوا على كئيبها ورمالها ومناخها القاسي، مما منحهم أفضلية نسبية في مواجهة القوات الغازية³.

¹ **دردوري خزاني** : ولد خلال عام 1925 بحاسي خليفة أدخله والده إلى كتاب حيث حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، بعدها حاول التسلل إلى فلسطين للمشاركة في محاربة العدو الصهيوني عام 1948، لكن القوات الإنجليزية في مصر أرجعته من الحدود الليبية وفي طريق عودته مكث بالأراضي التونسية حتى عام 1950 ثم جند في الجيش الفرنسي بتونس إلى غاية اندلاع الحرب التحريرية 1954، حيث ألتقى بالشباب المتحمس للعمل الثوري مثل صالح صوادية ومبروك لمقدم ومصباح شراحي وبمجرد أن عرف بتحضير للثورة في منطقة وادي سوف التحق بها وشارك في العديد من المعارك وأشهرها معركة الجرف في 22 سبتمبر 1955، استشهد بجبل زاريف في 25 جانفي 1956. للمزيد ينظر : رشيد قسيبة : **القائد حمه لخضر ودوره في الثورة التحريرية 1930 - 1955** ، مطبعة الرمال ، الوادي ، الجزائر ، ص 87 .

² سعد عمارة : **قاموس الشهيد لمنطقة وادي سوف** ، المرجع السابق ، ص 153 .

³ عثمان عليية بن طاهر : **المرجع السابق** ، ص 31 .

ومع حلول الظلام، خفت حدة القتال، ما أتاح للمجاهدين فرصة الانسحاب خارج ميدان المعركة باتجاه العريش ثم إلى بئر الزحيف، الذي يبعد حوالي 70 كلم عن حاسي خليفة. وهناك استراحوا قليلا من عناء السير، في المكان المعروف باسم سوق الزرق¹.

وقد تمكننا فوج المجاهدين الذين يقودهم القائد حمه لخضر من الانتصار وتحقيق نتائج مبهرة لا تقل شأنًا من النتائج التي حققتها العمليات الأخرى بمنطقة الأوراس ويعود ذلك إلى عدة عوامل ساعدتهم على انتصار ولعل من بينها:

- يعتبر جل أعضاء الفوج من أبناء المنطقة وذلك مما مكنهم من معرفة كل مسالك المنطقة جيدا.
- اعتمد المجاهدون على عنصر المباغتة باستهداف قوات العدو في المنخفضات الرملية الخالية من الغطاء النباتي، مما جعل تحركات العدو مكشوفة ومعرضة للضرب المباشر².
- اتخذ المجاهدون مواقعهم فوق الكثبان الرملية المرتفعة، الأمر الذي منحهم رؤية واضحة ومجالا أوسع لمراقبة تحركات القوات العدو.
- انتهج المجاهدون سياسة اقتصاد الذخيرة، فكانوا شديدي الحرص في استخدامها، مع التركيز على الدقة في التصويب لضمان فعالية كل طلقة تطلق في ميدان القتال³.

ولقد اسفرت المعركة بانتصار المجاهدين حيث كانت النتائج المواجهة كالتالي:

- من جانب العدو: بلغت خسائر العدو حوالي 75 قتيلًا وقد أورد المجاهد بالقاسم شعباني هذا العدد باعتباره الأسير الوحيد الذي سمع جنود العدو يرددون هذا الرقم⁴.
- جانب المجاهدين: لم تسجل أية خسائر في الأرواح بين صفوفهم، باستثناء إصابة المجاهد شعباني بالقاسم بجروح بليغة. وقد تم أسره من قبل قوات العدو، ونقل في البداية إلى سجن الوادي⁵.

3. دور جيش الحدود في تسليح ودعم الثورة

1.3 التنظيم العسكري لجيش الحدود:

بعد الجنوب التونسي منطقة وصل أساسية بين مراكز المقاومة في وادي سوف ومنطقة الأوراس، إضافة إلى امتداده عبر الشريط الحدودي مع تونس، مما جعله مصدرا مهما لتموين الثورة. ولهذا اكتسب موقعه أهمية استراتيجية بالنسبة للمجاهدين الجزائريين، إذ شكل

¹ عبد الحميد بسر : المرجع السابق ، ص 95 .

² علي غنابزية : الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية (1954 – 1962) ، المرجع السابق ، ص 80.

³ عثمان علي بن طاهر : المرجع السابق ، ص 31 .

⁴ رشيد قسيبة : القائد حمه لخضر ودوره في الثورة التحريرية 1930 – 1955 ، المرجع السابق ، ص 88 .

⁵ محمد لحسن زغيدي : شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية ، المرجع السابق ، ص 134 .

حلقة ضرورية لضمان وصول الأسلحة والإمدادات إلى وحدات الثورة في الداخل¹. لقد شكل الجنوب التونسي منذ الانطلاقة الأولى للثورة التحريرية المباركة منطقة عبور حيوية للأسلحة والمؤن والذخيرة، الأمر الذي دفع المجاهدين إلى إقامة مراكز تموين متعددة على طول الحدود الجزائرية التونسية لضمان تنظيم الإمدادات وتسهيل وصولها إلى مختلف مناطق المقاومة في الداخل الجزائري². وفي أواخر شهر أبريل من سنة 1955 عقد اجتماع وادي ميطرة وأسفر هذا الاجتماع على:

- تم تكليف وتعيين حمه لخضر بن إعمار مسؤولا عن ناحية وادي سوف.
- تكليف و تعيين لزهري شريط مسؤولا عن ناحية أم الكماكم.
- تم تعيين بن عمر الجليلاني مسؤولا عن الحدود الشرقية وصولا إلى أقصى الجنوب التونسي. وقد اجتهد بن عمر الجليلاني في تجنيد المجاهدين، ليصل العدد الإجمالي للوحدة التي كان يقودها إلى حوالي 400 مجاهد، ينشطون في أعمال ثورية متعددة على طول الحدود الجزائرية التونسية. كما سيطرت أفواجهم على السلسلة الجبلية التونسية، بدءا من مدينة توزر وصولا إلى الحدود الليبية، مروراً بجبل العربات وجبل سيدي عيش وحتى قطار، ما أكسبهم قدرة على تنظيم عمليات التموين ومراقبة تحركات العدو في هذه المناطق الاستراتيجية³.

وفي أول اتصال، تم تعيين بن عمر الجليلاني من قبل القائد مصطفى بن بولعيد للإشراف على الشريط الحدودي الممتد من الرديف حتى ناحية الحدود الجزائرية الليبية. وقد أوكلت إليه مهمة رئيسية تتمثل في حماية قوافل التسليح، نظرا لما يمتلكه من خبرة جيوسراتيجية واسعة في المنطقة الحدودية. كما تم تعيين طالب العربي قمودي⁴.

كمسؤول سياسي، ونائبا لقائد المنطقة، أوكلت إليه مهمة جمع الأموال وتوفير الأسلحة لدعم العمل الثوري⁵. وهكذا اشتد لهيب الثورة بتوافر الرجال والعتاد والسلاح، بالإضافة إلى كافة الوسائل المادية، سواء التي كانت قادمة من الشرق أو الموجودة على طول الحدود، مما عزز قدرة المجاهدين على خوض المعارك وضمان استمرارية الكفاح المسلح في مختلف المناطق¹.

¹ الصغير عميرة عليّة : اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ، ط 1 ، دار المغاربة 2007 ، ص ص 99 - 100 .

² صالح عسول : اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 - 1962 ، رسالة ماجستير ، إشراف : يوسف مناصرية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 - 2008 ، ص 93 .

³ عثمان سعدي : مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 2010 ، ص 49 .

⁴ الطالب العربي قمودي : هو القائد الطالب العربي بن محمد قمودي ولد سنة 1923 بمدينة الوادي ، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم بأولاد أحمد، ولما شب سافر سنة 1252 إلى نفطة التونسية للعمل في مناجم الفوسفات بالرديف وشارك في الثورة التونسية وعند اندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954، اتصل مع مصطفى بن بولعيد وشيخاني بشير والجيلاني بن عمر، فكلّف بتمويل الثورة وتسليحها فكون في منطقة وادي سوف خلايا للأمداد الثورة في المنظمة السرية لجهة التحرير الوطني، وبقيت تمد الثورة إلى أن تم اكتشافها ونكل بأفرادها في مجزة رمضان 1957، وبعد استشهاد الجليلاني بن عمر تقلد الطالب العربي قيادة الجيش بالحدود الجزائرية التونسية بالمنطقة الخامسة الولاية الأولى الأوراس، وتولى المهمة بحزم وإخلاص إلى أن استشهاد عام 1957. للمزيد ينظر سعد العمامرة ، الجليلاني العوامر : المرجع السابق ، ص ص 35 - 38 .

⁵ علي بوصبيح : " عبد القادر الكردوس بطل في عالم النسيان " ، جريدة الشعب ، العدد 13983 ، الجزائر ، الأربعاء 11 جمادى الأولى 1427هـ - 07 جوان 2006 ، ص 14 .

لقد كان الطالب العربي قمودي على اتصال مباشر بقيادة الجبهة في جبل أم الكماكم .وبالنظر إلى الأهمية اللوجستية لمنطقة الحدود، واستنادا إلى معرفة الطالب العربي ورفاقه الجيدة بتضاريس المنطقة وخباياها، تم تعيين بن عمر الجيلاني قائدا عسكريا لتلك المنطقة، بينما وكل إلى الطالب العربي دور المسؤول المدني ونائب القائد .ومن بين أبرز مهامهما ضمان تدفق السلاح باستمرار من ليبيا وتونس². وهكذا أصبح بن عمر الجيلاني والطالب العربي قمودي على رأس مجموعة من المجاهدين، حيث خاضوا معارك في تونس، وحافظوا على اتصال دائم مع قيادة الأوراس .ومن خلال هذه الجهود، تمكنوا من تشكيل أفواج وكثائب منظمة في منطقة وادي سوف والمناطق الحدودية، مما ساهم في تعزيز قدرات الثورة على المستوى العسكري والتنظيمي³.

ومن هنا شرع الطالب العربي في العمل على استيراد الأسلحة التي تم شراؤها من ليبيا وتونس. وفي عام 1955، ومع استقرار الوضع التنظيمي، توجه الطالب العربي إلى وادي سوف بهدف تأسيس خلايا سرية تنشط لصالح الثورة، إضافة إلى تعبئة وتجنيد الشباب⁴.

وفي شهر ديسمبر عام 1955، اندلعت معركة زاريف التي استمرت ثلاثة أيام متتالية وامتدت إلى مناطق الرديف وأم العرائس. وأسفرت المعركة عن مقتل ثلاثة من المدنيين الفرنسيين المسؤولين عن مناجم الرديف .واشتهرت هذه المعركة باسم "معركة سي الجيلاني"، تكريماً للمجاهد الذي استشهد فيها أثناء قيادته للمعركة، حيث أصبحت رمزا لشجاعة المجاهدين⁵. وبعد استشهاد الجيلاني بن عمر، قامت قيادة الأوراس بتعيين المجاهد صالح رشاشي الخنشلي على رأس مراكز الرديف. وقد التحق رشاشي ورفاقه بجبل عين طاهر بالرديف حيث مقر تجمع وحدات جيش التحرير. وفي تلك الفترة، كلف الطالب العربي قمودي بالتوجه إلى وادي سوف للعمل على تجنيد الشباب ونشر الوعي السياسي لصالح الثورة. غير أن السلطات الاستعمارية الفرنسية تفتنت لهذه التحركات، فأرسلت جواسيس لجمع المعلومات حول الخلايا الثورية ورصد تحركات المجاهدين. لكن المجاهدين اكتشفوا أمرهم، ففكوا على عدد منهم في وضح النهار، مما

¹ علي عون : المرجع السابق ، ص 12 - 13 .

² التجاني تامة : " الطالب العربي قمودي (القائد الشهيد) " ، مجلة القباب ، عدد خاص بالثورة ، دار الثقافة لولاية الوادي ، الوادي ، الجزائر ، 2005 ، ص 52 .

³ عبد الله مقلاتي : العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962 ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : عبد الكريم بوالصفصاف ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007 - 2008 .

⁴ من شهداء الثورة (1954 - 1962) منشورات مجلة أول نوفمبر ، وزارة المجاهدين ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، دار هومة ، الجزائر ، ص 74 .

⁵ نفسه : 76 .

أثار انزعاج السلطات الاستعمارية الفرنسية .وقد صرح الجنرال روبرت لاکوست، الحاكم العام للجزائر آنذاك، بأن خلايا ثورية ما تزال تنشط عبر الحدود التونسية الجزائرية، مؤكدا ضرورة محاصرتها والقضاء عليها¹.

وفي شهر فيفري 1956، قام القائد مصطفى بن بولعيد بتعيين الطالب العربي قمودي كقائد عسكري وسياسي للمنطقة الممتدة من شمال تبسة إلى جنوب ليبيا، على طول الشريط الحدودي الفاصل بين الجزائر وتونس وليبيا، وذلك للإشراف على تنسيق العمليات الثورية، وحماية القوافل، وتنظيم التجنيد ونقل الأسلحة والإمدادات إلى المجاهدين في الداخل².

وهكذا جاءت ظروف تولي الطالب العربي قمودي قيادة الجيش الجزائري في الجنوب التونسي نتيجة للفراغ القيادي الذي خلفه استشهاد القائد صالح رشاشي الحنشلي. وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن اختيار الطالب العربي لتولي القيادة العامة السياسية والعسكرية في تلك المنطقة جاء لأسباب عدة، من أبرزها ما يلي:

- تكليفه سابقا من قبل القائدين مصطفى بن بولعيد والبشير شبحاني بمهام تمويل الثورة وتسليحها، بالإضافة إلى توعية الجماهير وتجنيدهم في منطقة وادي سوف. وقد تمكن الطالب العربي في وقت مبكر من تنظيم الخلايا السرية التابعة للمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، والتي كانت مسؤولة عن إرسال الأموال والمجندين إلى تونس.
- استقرار طالب العربي بمنطقة الرديف منذ سنة 1949، كعامل بمنجم الفوسفات بإضافة إلى مشاركته في الثورة التونسية سنة 1952 مما أكسبته نضجا سياسيا وتنظيميا أيضا معرفته الجيدة بالمنطقة ولطبيعة منطقة الرديف وما جاورها³.
- وقد حصل جيش الحدود على موافقة قيادة الأوراس، وعلى رأسها القائد مصطفى بن بولعيد، الذي عمل على مد جسور التواصل والتنسيق بين المراكز والفروع المختلفة. كما كلف مصطفى بن بولعيد الطالب العربي بمهمة التحضير لمؤتمر في الحدود الحدود لتصحيح قواعد الثورة وتعميق جذورها⁴.

هذا ويذكر بودوح السيتي في مذكراته ان عددهم (أي جيش الحدود) في سنة 1956 كان حوالي سبعمائة (700) مجاهد وهم من مناطق كثيرة من الوطن، وكانوا منقسمين أفواجا في الشباب تحت قيادة الطالب العربي¹.

¹ حسان الجيلاني : قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف في صيف الاستقلال) ، ج 2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2011 ، ص 58 .

² الامام بريك : الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954 - 1962 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف صالح فركوس ، قسم التاريخ والأثار ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945 ، قلمة ، 2013 - 2014 ، ص 109 .

³ علي غنابزية : دور المهاجرين الجزائريين في الثورة ضد الفرنسيين في تونس والجزائر من خلال جيش وادي سوف بالجنوب التونسي 1954 - 1962 ، الملتقى الدولي الثاني حول : الأزمات الاقتصادية والتحول الاجتماعي والسياسية (حركات الاحتجاج والانتفاضات والثورات عبر التاريخ) ، الجمعية التونسية المتوسطة للدراسات التاريخية والاجتماعية ، الجامعة التونسية - باجة ، أيام الملتقى 28 - 29 - 30 نوفمبر 2012 ، ص ص 20 - 21 .

⁴ حسان الجيلاني : المصدر السابق ، ص ص 64 - 65 .

وتقدم التقارير الفرنسية الفصائل التونسية والجزائرية المشتركة وتعداد أفرادها التي كانت تقوم بعمليات تهريب السلاح والمقاومة في تلك المناطق وعددها إحدى عشرة فصيلة ومن أهم تلك الفصائل فصيلة جيش الحدود أو جيش السوافة والتي كان يقودها القائد طالب العربي². وفي منتصف شهر مارس 1956، وصلت دفعات من الأسلحة إلى منطقة الأوراس وسوق أهراس عبر الحدود الليبية التونسية. ورغم محاولات القوات الفرنسية لمراقبة الحدود بدقة، تمكنت أغلب هذه الشحنات من الوصول إلى المجاهدين³. كما قامت قواعد جيش التحرير الوطني المتمركزة في المنطقة الحدودية التونسية خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1956 - 1957 بتسريب حوالي خمسة عشرة ألف قطعة حربية. وبحسب التقديرات الفرنسية فقد كان يمر إلى الجزائر حوالي ألف وخمسمائة قطعة سلاح وأطنان من الذخيرة شهريا⁴. وقد أصبح الجيش بعد تكوينه وتنظيمه يشكل قوة ضاربة وازداد نشاطه العسكري ودوريات وقوافل السلاح التي كانت تتحرك باستمرار على طول الشريط الحدودي، وقد خاض القائد طالب العربي رفقة المجاهدين الذين شاركوا معه في العديد من المعارك، من أبرزها: معركة جبل سيدي عيش، معركة جبل عروبات، معركة السبت والأحد، معركة جبل بوهلال، معركة عين طاهر، معركة زاريف، معركة بوعروة، معركة عالي الناس، معركة الخنقة، ومعركة نخلة المنقوب. وقد دارت هذه المعارك على التراب التونسي، تنفيذا لتعليمات القيادة العليا بمتابعة قوات العدو أينما حل⁵.

2.3 التنظيم المدني لجيش الحدود:

في هذه الأثناء، كان الطالب العربي قمودي على اتصال دائم مع قادة الثورة، ويعمل بشكل مستمر على تنظيم التحضيرات في قرية الرديف، حيث أسس هناك خلية⁶. سرية تتكون الخلية من اثني عشر إلى ثلاثة عشر عضواً، بقيادة الطالب العربي قمودي رفقة بن عمر

¹ بودوح السبتي : مذكرات المجاهد بودوح السبتي (بعض الحقائق الثورة المعاشة بإيجاباتها وسليباتها 1956 - 1962) ، دار عمار قربي ، باتنة ، الجزائر ، ص 29 .

² محمد بلقاسم وآخرون : القواعد الخلفية للثورة الجزائرية - الجهة الشرقية 1954 - 1962 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، ص 126 .

³ عمار السوي : عواصف الاستقلال رؤية غي الخلاف اليوسفي البورقبي (جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي) ، تونس ، 2006 ، ص ص 181 - 182 .

⁴ عبد الوهاب شلاي : دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962 المنطقة الحدودية الشرقية نموذجاً ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2010 - 2011 ، ص 162 .

⁵ التجاني تامة : المرجع السابق ، ص 53 .

⁶ الخلية : تطلق على مجموعة من المناضلين لا يتجاوزون العشرة غالباً، يجتمعون أسبوعياً تحت مسؤولية مناضل على الحدود والمناطق المحررة بالداخل، وكان المسؤول يجتمع أولاً مع مسؤول الفوج ليتلقى منه التعليمات والأوامر والأخبار الجديدة، ثم يجتمع مع أعضاء خليته. للمزيد ينظر : عبد المالك مرتاض : المرجع السابق ، ص ص 46 - 47 .

الجيلاني. وقد أوكلت إليها مهمة أساسية تمثلت في الإعداد للثورة والتجهيز المادي والبشري لها، انطلاقاً من المناطق التي كانت تشهد تمركزاً كبيراً للجالية الجزائرية هناك¹.

وفي تلك الظروف، تمكن الطالب العربي قمودي من تشكيل مجموعة من الخلايا والمجموعات السرية التي كانت تؤدي دوراً لوجستياً حيوياً لدعم الثورة على امتداد الشريط الحدودي. وقد شملت هذه المجموعات العديد من المناطق الاستراتيجية، من بينها: الرديف، أم العرائس، المتلوي، المضيلة، قفصة، توزر، نفطة، قبلي، حامة، قابس، مدنين، وأرمادة².

في القطر التونسي، كان الجزائريون إلى جانب بعض التونسيين يسهمون بالاشتراكات والإعانات لدعم الثورة. وكان هناك مناضلون مكلفون بجمع الأموال ونقلها إلى المسؤولين، بالإضافة إلى وجود هيكل خاص ومنظم للتموين، يتولى شراء المواد وتنظيم عملية نقلها حتى تصل إلى المجاهدين. وكان بعض المجاهدين مسؤولين عن تخزين وحفظ المؤونة في أماكن آمنة، بينما يتم استخدام الشاحنات والجمال والبغال في نقلها، وفي بعض الحالات كان المجاهدون يقومون بعملية النقل بأنفسهم لضمان وصول الإمدادات بأمان³. حيث يذكر المناضل والمجاهد عون الله الجيلاني في لقاء معه وهو من أعضاء التنظيم المدني أن تموين كان يتم من طرف الأهالي والمناضلين عن طريق دفع اشتراكات وتبرعات سنوية وبذلك يقطع لكل شخص وصل اشتراك بقيمة رمزية لفائدة الثورة⁴. وفي هذا الإطار كان بقرية حاسي خليفة مركزاً للثورة (جهاز مدني) بقيادة بشير غربي⁵. تحت إشراف القائد الطالب العربي قمودي، استمر هذا التنظيم في ممارسة نشاطه بسرية تامة في مختلف المداشر والقرى التابعة لوادي سوف⁶.

كما قرر الطالب العربي قمودي فرض إتاوات على أصحاب الأموال بما يتناسب مع قدرتهم على الدفع. وقد تم وضع رزنامة سنوية تحدد الدخل ورأس المال ومواسم المحاصيل، وذلك لضمان مصدر تموين مستمر وموثوق لجيش الحدود وتأمين الدعم المالي للثورة⁷. وقد ساهم التنظيم المدني مساهمة فعالة في نجاح الثورة واستمرارها في منطقة وادي سوف وعلى الحدود الشرقية. ولعلّ من أبرز إسهاماته في دعم العمل الثوري ما يأتي:

- تجنيد عدد كبير من الشباب لصالح جيش التحرير الوطني وتقوية صفوفه البشرية.

¹ التجاني تامة : المرجع السابق ، ص 52 .

² نفسه : ص 53 .

³ بودوح السبتي : المصدر السابق ، ص ص 34 - 35 .

⁴ لقاء مع المجاهد عون الله الجيلاني في متح المجاهد ملحقة الوادي ، بتاريخ 07 / 07 / 2022 ، على الساعة 00 : 09 .

⁵ البشير غربي : ولد خلال 1902 بحاسي خليفة، باشر عمله النضالي سنة 1955 وخلال 1956 أصبح مسؤولاً عن النظام المدني لجبهة التحرير الوطني بأمر من الطالب العربي، وبعد اكتشاف المنظمة المدنية سنة 1957، أُلقي عليه القبض وعذب أشد العذاب ثم نفذ فيه حكم الإعدام عام 1957. للمزيد ينظر : سعد العمامرة ، الجيلالي العوامر ، المرجع السابق ، ص ص 118 - 119 .

⁶ عثمان عليّة بن الطاهر : " من معارك جيش التحرير الوطني (معركة نخلة المنقوب) " ، مجلة أول نوفمبر ، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ، العدد 78 ، الجزائر ، 1986 ، ص 58 .

⁷ محمد علي كرام : " الطالب العربي قمودي بطل من نوفمبر " ، جريدة الشعب ، الثلاثاء 08 نوفمبر 1994 ، ص 23 .

- جمع التبرعات والاشتراكات من أسلحة وأموال ومؤونة وملابس لتأمين حاجيات المجاهدين.
- التكفل بأسر الشهداء والمجندين والمساجين والفئات الفقيرة لضمان صمود الجبهة الداخلية.
- بث روح الجهاد والوطنية في نفوس الأهالي، وتوعية المواطنين بمبادئ الثورة، مع العمل على كشف مخططات العدو وإفشالها¹.

وقد خلد شاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكرياء" الدور الذي لعبته منطقة وادي سوف خلال المقاومات الشعبية ومساهمتها في تسليح ثورة أول نوفمبر فيقول في إلباذته²:

ويا وادي سوف العرين الأمين	ومعقل أبطالنا الثائرين
ومأوى المناجيد من أرضنا	وأرض عشيرتنا الأقربين
وربض المحاميد أحرار غوما	ومن حطموا الظلم والظالمين
ودرب السلاح لأوراسنا	وقد ضاقت السبل بالسالكين
أيمنسى لن شهرة أحرارنا	تلقف رايتته باليمين
وضرغامها الهاشمي الشريف	يذيق بواز العذاب المهين
وكم كان سوف لضم الصفوف	وجمع الشتات الحريص الضمين

4. عراقيل الإمداد بالسلاح

1.4 اكتشاف النظام المدني:

بعد أن توصل العدو إلى رسالة مكتوبة بخط مسؤول التنظيم البشير غربي تتعلق بظروف النظام الثوري، ومع اكتشاف تحسن الأوضاع المعيشية لإحدى النساء المقيمات في الديلة وقد تم اكتشاف الدفاتر الاشتراكات بالمقرن بعد تتبع السلطات الفرنسية لجرة بوبكر بن البشير غربي عند قدومه إلى المقرن لأخذ الاشتراكات ، فهذه كلها أسباب كشفت للعدو تنظيم المدني بالمنطقة زيادة على ذلك عامل آخر ومهم وهو الوشاية على أثرها بدأت فرنسا بعمليات اعتقال واسعة في المنطقة بدأ بمسؤول التنظيم في يوم 04 أبريل 1957، وبالضغط الشديد تحت التعذيب والاستنطاق القاسي، اعترف مسؤول التنظيم بمسؤوليته. وبناء على ذلك، شرعت السلطات الفرنسية في اعتقال عدد كبير من المناضلين، خاصة أولئك الذين يقطنون في الجبهة الغربية، بينما تم ملاحقة المناضلين المقيمين في مناطق الرياح والبياضة والجبهة الشرقية كثير منهم التحقوا بالثورة قبل وصول قوات العدو³.

2.4 السياسة الفرنسية:

¹ الامام بريك : المرجع السابق ، ص 130 .

² زكرياء مفدي : إلباذة الجزائر ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، 76 .

³ علي عون : في رحاب شهداء سوف لرمضان 1957 ، الذكرى الأربعون لشهداء رمضان 1957 ، الوادي ، 24 - 25 أبريل 1997 ، ص 17 .

بعد أن اكتشفت السلطات الفرنسية أن الأسلحة والذخيرة المرسلة لدعم الثورة الجزائرية تمر عبر الحدود التونسية الجزائرية، وبالنظر إلى أن منطقة وادي سوف كانت حدودية، وأن عدد المجاهدين في تزايد مستمر، قامت السلطات الفرنسية في المنطقة، كما في بقية المناطق الحدودية، ببناء وتسييج أسلاك شائكة مكهربة تفوق قوتها 5000 فولت على طول الحدود الجزائرية التونسية. وقد شهدت منطقة بن قشة إقامة هذا السلك الشائك، الذي مثل خطا حدوديا مكهربا يفصل الجزائر عن تونس¹.

3.4 الصعوبات الخارجية:

لقد أدى العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956 إلى توقف مؤقت لعمليات التسليح، كما تسبب في توتر العلاقات بين مصر وليبيا. إلى جانب ذلك، سمحت الحكومة التونسية بمرور الأسلحة عبر أراضيها، وذلك بموجب اتفاقية أبرمت مع ممثلين عن جبهة التحرير الوطني في 22 أكتوبر 1957 مع أن الحكومة التونسية استولت على كميات معتبرة من أسلحة المجاهدين أثناء عبور قوافل السلاح ونفس الشيء بالنسبة للألبسة والأغذية والأموال². وفي شهر جوان من عام 1958 عندت الحكومة التونسية إلى مصادر شحنة من الألبسة تضم حوالي 5070 بندقية و2037 بندقية رشاشة، و2037 مسدس رشاش و20 مدفع بازوكا و45 رشاش ثقيل، 30 مدفع هاون عيار 81 و10 ملايين طلقة مختلفة العيارات وذلك بحجة السيادة الوطنية³.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة يتضح أن قضية التسليح كانت من أبرز القضايا التي شغلت قادة الثورة الجزائرية منذ المراحل الأولى للتحضير لها، إذ أدركوا أن نجاح العمل المسلح يتوقف على مدى توفر السلاح والعتاد، فبدأوا يبحثون عن السبل الكفيلة بتأمين مصادر التسليح. وفي هذا الإطار، برزت منطقة وادي سوف كمعبر رئيسي لتوريد الأسلحة للثورة، نظرا لموقعها الجغرافي الحدودي الذي جعلها حلقة وصل بين الجزائر والدول المجاورة.

لقد كانت المناطق الحدودية الشرقية ذات أهمية استراتيجية كبيرة في عملية جلب السلاح خلال فترتي الإعداد والتحضير للثورة التي تبنيتها المنظمة الخاصة، ثم أثناء اندلاعها واستمرارها. وقد لعبت منطقة وادي سوف، شأنها شأن المناطق المجاورة، دوراً محورياً في دعم وتسليح الثورة التحريرية، حيث لم يتوانَ مناضلوها عن أداء واجبهم الوطني بعد اتصال قيادة المنظمة الخاصة بهم وتكليفهم بمهمة جمع السلاح وتأمينه ونقله، مستفيدين من خبرتهم الواسعة بمسالك الصحراء الرابطة بين الجزائر وكل من تونس وليبيا. وتجدر الإشارة إلى أن معظم الأسلحة التي تم جلبها من هذين البلدين كانت من مخلفات الحرب العالمية الثانية التي شهدت أراضيها معارك كبرى.

لم تتوقف عمليات جلب وتأمين السلاح بعد اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 بل تواصلت واستمرت ولكن في ظروف مختلفة عن مرحلة ما قبل اندلاع الثورة. ولتموين الجيش تطلب الأمر تشكيل النظام المدني الذب يسهر على دعم الثورة وتموينها ولكنه تم اكتشافه من طرف السلطات الفرنسية وحل وأرتكبت أبشع الجرائم في حق أفرادها والتي عرفت بمجازر رمضان 1957.

¹ يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1980 ، ص 319.

² عبد الله مقلاتي : دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 319 .

³ عمار حرمان : مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال ، دار الهدى ، الجزائر ، 2010 ، ص 165 .

لقد واجهت عمليات التسليح للثورة الجزائرية مجموعة من الصعوبات والعراقيل، سواء على الصعيد الخارجي أو الداخلي . فالصعوبات الخارجية تمثلت في تأثير العدوان الثلاثي على مصر، الذي أدى إلى توقف مؤقت لعمليات الإمداد بالأسلحة . أما الصعوبات الداخلية فارتبطت بالسياسات والقيود المحلية التي اعتمدتها فرنسا في مواجهة تسليح الثورة وذلك من خلال إنشاء خط من الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية والغربية، وبما أن منطقة وادي سوف منطقة حدودية فحتمًا يمر عليها هذا الخط الذي يعزل الجزائر عن باقية الدول.

برغم ما تعرضت له المنطقة من أرتكاب الجرائم في حق المنطقة وأهلها إلا أن النشاط الثوري ظل مستمرا وقد برهنت صرامة وادي سوف على رفضها التام للوجود الاستعماري، كما هو الحال في باقي مناطق الوطن، لتكون بذلك ركيزة أساسية لانطلاق الثورة التحريرية، من خلال مساهمتها الفعالة سابقا في مجريات وأحداث الثورة.

تبرز لنا هاته الدراسة مدى تلاحم الكبير بين الشعوب المغاربية، خاصة في المناطق الحدودية الشرقية، بتعاون وثيق أثناء كفاحها من أجل الاستقلال . فمن جهة كان الشعب الليبي يقدم دعما كبيرا للجزائريين والتونسيين عبر نقل الأسلحة والإمدادات عبر أراضيه . ومن جهة أخرى، تجلّى تلاحم الشعبين التونسي والجزائري، حيث شارك العديد من الجزائريين في الثورة التونسية منذ اندلاعها عام 1952. فإن ما قدمته منطقة وادي سوف خلال الثورة يبرهن على ارتباطها بالوحدة الوطنية وأنها جزء لا يتجزأ من التراب الوطني.

البيلوغرافيا:

1. الكتب:

1.1 بالعربية:

- درواز ، أحمد الهادي : المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية ، دار هومة ، الجزائر ، 2012.
- بسر ، عبد الحميد : الشهيد القائد الطالب العربي قمودي ، ط 1 ، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2014.
- بلقاسم ، محمد وآخرون : القواعد الخلفية للثورة الجزائرية - الجهة الشرقية 1954 - 1962 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر.
- بلقاسمي ، بوعلام وآخرون : موسوعة أعلام الجزائر 1954 - 1962 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر.
- بن علي ، محمد الصالح : شهداء الثورة التحريرية ببلدية النخلة ، ط 1 ، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2014.
- بوعزيز ، يحيى : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1980.
- الجيلاني ، حسان : قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف في صيف الاستقلال) ، ج 2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2011.
- حرمان ، عمار : مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال ، دار الهدى ، الجزائر ، 2010.
- زروال ، محمد : اللمامشة في الثورة (دراسة) ، ج 1 ، دار هومة ، الجزائر.
- زغدي ، محمد لحسن : شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية ، ط 1 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2009.
- زغدي ، محمد لحسن : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري (1956-1962م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989.
- زغدي ، محمد لحسن و جديدي معراج : نشأة جبهة التحرير الوطني 1947 - 1954 ، دار الهدى ، عين المليلة ، 2012.
- السبتي بودوح : مذكرات المجاهد بودوح السبتي (بعض الحقائق الثورة المعاشة بإيجاباتها وسلبياتها 1956 - 1962) ، دار عمار قرني ، باتنة ، الجزائر.
- سعد الله ، أبو القاسم : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 3 ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005.
- سعيداني ، طاهر : مذكرات الرائد الطاهر سعيداني (القاعدة الشرفية قلب الثورة النابض) ، دار الامة ، الجزائر ، 2013.
- السوفي ، عمار : عواصف الاستقلال رؤية غي الخلاف اليوسفي البورقيبي (جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي) ، تونس ، 2006.
- عباس ، محمد : ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.
- عباس محمد : خصومات تاريخية ، مصالي - الدباغين ، بن بله - عبان ، بن بولعيد - عجول ، بن صادق - شكال ، دار هومة ، الجزائر ، 2010.

- عمامرة ، سعد : قاموس الشهيد لمنطقة وادي سوف ، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014.
- العمامرة ، سعد ، الجيلاني العوامر : شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف ، مطبعة النخلة بوزريعة ، الجزائر.
- العمامرة ، سعد بن البشير : شهداء من بلادي الجزائر ، مطبعة مزوار ، الوادي ، الجزائر.
- عميرة ، علي الصغير : اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ، ط 1 ، دار المغاربة 2007.
- عوادي ، عمار : الحركة الوطنية و النشاط الثوري بوادي سوف 1918 – 1957 ، ط 1 ، مطبعة سخري ، الوادي ، 2011.
- غنابرية ، علي : الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية (1954-1962م) ، مخطوط أوت 1954.
- غنابرية ، علي : دراسات في التاريخ المقاومة بالجزائر للحفاظ علي الهوية الوطنية (مأثر العلماء وبيان الشعراء واصالة المجتمع الجزائري)، ج 1، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011.
- قسيبة ، رشيد : القائد حمه لخضر ودوره في الثورة التحريرية 1930 – 1955 ، مطبعة الرمال ، الوادي ، الجزائر.
- قوافل تموين الثورة بالسلاح : وادي سوف مارس 1999 ، إعداد مصلحة البحوث والأرشيف ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- محساس ، أحمد : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، الجزائر .
- سعدي ، عثمان : مذكرات الرائد : عثمان سعدي بن الحاج ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 2010.
- مرتاض عبد المالك : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962 ، مطبعة الحديثة للفنون المطبعية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر.
- مفدي ، زكرياء : إلياذة الجزائر ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987.
- مقلاتي عبد الله : دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، ط 1 ، دار السبيل للنشر وتوزيع ، الجزائر ، 2009.
- من شهداء الثورة (1954 – 1962) منشورات مجلة أول نوفمبر ، وزارة المجاهدين ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، دار هومة ، الجزائر.

2.1 بالفرنسية:

- El hachemi Trodi ، Larbi ben mhedi ، L homme des grands rendez – vous
Alger ، E.N.A.G.Edition.

2. الرسائل الجامعية:

- بريك الامام : الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954 – 1962 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف صالح فركوس ، قسم التاريخ والأثار ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة 08 ماي 1945 ، قلمة ، 2013 – 2014.

- شلالي عبد الوهاب : دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962 المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2010 - 2011.
- شيلي أمال : التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، رسالة ماجستير ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2005-2006م.
- عسول صالح : اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 - 1962 ، رسالة ماجستير ، إشراف : يوسف مناصرية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 - 2008.
- غنابزة علي : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300 - 1374 هـ / 1882 - 1954م) ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف : عمر بن خروف ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2009.
- مقالاتي عبد الله : العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1962 ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007 - 2008 .
- ممي نور الدين : عمليات نقل السلاح عبر منطقة وادي سوف ما بين (1947 - 1957) وردود الفعل الفرنسية ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2011-2012م.

3. المقالات:

- بوصبيح ، علي : " دور الجالية الجزائرية بمنطقة الرديف التونسية في تفجير الثورة واحتضان القيادة الجنوبية " ، جريدة الشعب ، العدد 13609 ، 19 مارس 2004.
- بوصبيح ، علي : " عبد القادر الكردوس بطل في عالم النسيان " جريدة الشعب ، العدد 13983 ، الجزائر ، الأربعاء 11 جمادى الأولى 1427هـ - 07 جوان 2006.
- بوصبيح ، علي : " محمد بلحاج الراجل الذي مكن الثورة التحريرية من أول دفعة سلاح " ، جريدة الشعب ، العدد 13919 ، مارس 2005.
- بومالي ، أحسن : " المنظمة العسكرية السرية الكفاح المسلح " ، مجلة الذاكرة ، العدد 2 ، الجزائر ، 1995م.
- تامة ، التجاني : " الطالب العربي قمودي (القائد الشهيد) " ، مجلة القباب ، عدد خاص بالثورة ، دار الثقافة لولاية الوادي ، الوادي ، الجزائر ، 2005.
- شافو ، رضوان : " دعم منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل الثورة التحريرية " ، مجلة البحوث والدراسات معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بالوادي ، العدد 9 ، يناير 2010.
- علية عثمان بن الطاهر : " معركة حاسي خليفة " ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 80 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر ، فيفري 1986.
- علية عثمان بن الطاهر : " من معارك جيش التحرير الوطني (معركة نخلة المنقوب) " ، مجلة أول نوفمبر ، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ، العدد 78 ، الجزائر ، 1986.

- العمامرة ، سعد : " المجاهد عبد القادر العمودي أحد الـ 22 مفجري الثورة التحريرية " ، مجلة القباب ، عدد خاص بالثورة ، دار الثقافة لولاية الوادي ، الجزائر.
 - غنابزة علي : " معركة حاسي خليفة 17 نوفمبر 1954 بوادي سوف أول معارك الثورة التحريرية " ، مجلة المعارف والدراسات التاريخية، العدد 2 ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي.
 - قسيبة ، رشيد : " البطل حمه لخضر ودوره في الثورة التحريرية (1930 - 1955) " ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 12 ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي.
 - كرام محمد علي : " الطالب العربي قمودي بطل من نوفمبر " ، جريدة الشعب ، الثلاثاء 08 نوفمبر 1994.
 - كواتي ، مسعود : " منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية " حولية المؤرخ ، العدد 2 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الأبيار ، الجزائر ، 2002.
 - مياسي ، إبراهيم : " وادي سوف في خضم الملحمة أوت 1955 " ، مجلة المصادر ، المجلد 01 ، العدد 2 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 30 ديسمبر 1999.
4. الملتقيات والندوات:

- العمودي ، عبد القادر : مداخلة مسجلة في شريط فيديو ، ملتقي قوافل التسليح ، 19 - 20 مارس 1999 ، الوادي .
- عون ، علي : في رحاب شهداء سوف لرمضان 1957 ، الذكرى الأربعون لشهداء رمضان 1957 ، الوادي ، 24 - 25 أبريل 1997.
- عون ، علي : مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة التحريرية ، الندوة الفكرية الخامسة ، جمعية الثقافة محمد الأمين العمودي . أيام 29 - 30 أبريل ، ماي 1993.
- غنابزة ، علي : " المنظمة الخاصة والاستعداد للكفاح المسلح وادي سوف نموذجا " ، الملتقي الولائي الطلابي الثاني في التاريخ السياسي ، المركز الجامعي بالوادي ، يومي 14 - 15 ماي 2012.
- غنابزة ، علي : دور المهاجرين الجزائريين في الثورة ضد الفرنسيين في تونس والجزائر من خلال جيش وادي سوف بالجنوب التونسي 1954 - 1962 ، الملتقى الدولي الثاني حول : الأزمات الاقتصادية والتحول الاجتماعي والسياسي (حركات الاحتجاج والانتفاضات والثورات عبر التاريخ) ، الجمعية التونسية المتوسطة للدراسات التاريخية والاجتماعية ، الجامعة التونسية - باجة ، أيام الملتقى 28 - 29 - 30 نوفمبر 2012.

5. لقاءات الشخصية:

- لقاء مع المجاهد بن عمر خزاني في متحف المجاهد ملحقة الوادي ، بتاريخ 20 / 06 / 2022 ، على الساعة : 00 : 09 .
- لقاء مع المجاهد عون الله الجليلاني في متحف المجاهد ملحقة الوادي ، بتاريخ 07 / 07 / 2022 ، على الساعة : 00 : 09 .